الرؤية الكونية القرآنية والبيئة

محسن نورائي[1]

خلاصة البحث

تعد البيئة من القضايا الإنسانية المهمة التي تواجه اليوم العديد من المشاكل. ومع أنه قد بُذلت جهود علمية وعملية كبيرة لمعالجة هذه المشكلة، إلا أن الحل الكامل لها لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الالتفات إلى التعاليم الوحيانية والتمسك بالمبادئ القرآنية. يتناول هذا المقال، بمنهج وصفي - تحليلي، الآيات المتعلقة بالبيئة. وتبين هذه الآيات المبادئ والأسس القرآنية في هذا المجال. وأهم هذه المبادئ: هدفية البيئة، توازن البيئة، الجماليات البيئية، التنوع الحيوي، تسخير البيئة لصالح الإنسان. وترجع أهمية المبادئ المذكورة إلى شموليتها، وخلودها، وتوفير ضمانات تنفيذ داخلية للقوانين البيئية.

المفردات الرئيسة: القرآن، البيئة، تسخير الطبيعة، توازن البيئة، التنوع الحيوي.

١. أستاذ مساعد في جامعة مازندران؛ m.nouraci@umz.ac.ir

مقدمة

مع ازدياد وعي البشر بعمق الكوارث البيئية في الستينيات من القرن العشرين، أضحت البيئة تدريجياً واحدة من أهم القضايا العالمية، وجذبت جهوداً علمية وثقافية واقتصادية وصناعية وسياسية عديدة. وأدى العجز عن حل هذه الأزمة إلى دفع بعض المفكرين للبحث عن حلول معنوية وأخلاقية لهذه المشكلة، متوجهين إلى الأديان التوحيدية، وخاصة الإسلام وتعاليم القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم هو آخر نص مقدس معتبر من الله تعالى، وبفضل شموليته وخلوده، لم يغفل عن الأمور المؤثرة في سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، بما في ذلك البيئة، حيث قدم إرشادات مباشرة وغير مباشرة حولها.

وهل يولي القرآن الكريم اهتماماً كاملاً بالبيئة؟ وهل قدم في هذا المجال برنامجاً متكاملاً وشاملاً يمكن استخلاصه منه؟ وما هي الأسس والمبادئ التي تشكل نظرة القرآن إلى البيئة؟ كُتبت هذه الدراسة بهدف الإجابة عن هذه الأسئلة واستكشاف بعض أبعادها.

تندرج الموضوعات البيئية في القرآن الكريم تحت فئتين:

الفئة الأولى: هي الأسس النظرية التي تبين النظرة الخاصة للقرآن تجاه الطبيعة، مثل مضامين الآيات التي تشير إلى تسخير الطبيعة للإنسان.

الفئة الثانية: هي المبادئ والقواعد العملية التي تحدد الواجبات والمحظورات في السلوك البيئي على ثلاثة مستويات: الفرد، والمجتمع، والحكومة، مثل الآيات التي تحذر البشر من تدمير الأرض وتحثهم على العمل من أجل إعمارها.

نعني برؤية القرآن للعالم نوع الفهم وطريقة التفكير التي يقدمها القرآن الكريم حول العالم والوجود. يتعلق جزء من هذه الرؤية بالبيئة وأبعادها المختلفة. إن توضيح مبادئ رؤية القرآن حول البيئة أمر ضروري ومهم؛ لأن هذه المبادئ لا تحدد الثقافة البيئية وتضبط سلوك المجتمع المسلم وكذلك السلطة الحاكمة الإسلامية فحسب، بل تعد أقوى دعامة فكرية في مواجهة الثقافة الأجنبية أيضًا. إن الجهل بهذه المبادئ يؤدي إلى تسرب المعتقدات غير الإسلامية التي قد تخلق مشاكل للمجتمع المسلم بسبب تعارضها مع تعاليم الإسلام.

المبادئ المهمة للرؤية البيئية في القرآن الكريم تشمل: هدفية البيئة، التوازن والاعتدال والتناسب البيئي، الجماليات الطبيعية، التنوع الحيوي، وتسخير البيئة لصالح الإنسان.

السنة الرابعة ■ العدد السابع ■ خريف - شتاء ٢٠٢٤م / ١٤٤٥هـ

أصول الرؤية الكونية القرآنية للبيئة

أ. الغاية من البيئة

إن فك رموز الخلق وتبيين الهدف منه هو أحد أقدم المحاولات الفكرية للبشر. ما هو هدف الله من خلق الوجود؟ هل يمكن العثور على معنى للخلق؟ لماذا خُلق الإنسان؟

مع أن العديد من المدارس والنظم الفكرية حاولت الإجابة عن هذه الأسئلة، إلا أنها لم تصل إلى إجابة حقيقية؛ لأن الإجابة الصحيحة لا يمكن الوصول إليها دون الرجوع إلى الوحي، وتؤدي إلى نتائج خاطئة[١].

من وجهة نظر القرآن الكريم، إن خلق الكون وجميع مظاهره هو خلق هادف. وقد عُبِّر عن هدفية الخلق بعبارات مختلفة مثل كونه حقًا، وأنه ليس لعبًا أو باطلاً[٢].[٣] ومن وجهة نظر القرآن الكريم والروايات الإسلامية، تعد أهداف الخلق متداخلة فيما بينها، وليست متعارضة، لذلك يمكن اعتبار بعضها أهدافًا متوسطة وبعضها أهدافًا عليا. والأهداف المتوسطة هي أيضًا مُمَهِّدة لتحقيق الهدف الأسمى والنهائي.

ينبغي التذكير بأن هناك وجهين في السؤال عن هدف الخلق:

الأول: هو السؤال عن فائدة الظواهر والكائنات المخلوقة، على سبيل المثال، عندما يُسأل ما هو هدف خلق البيئة؟ المقصود هو ما فائدة وعمل عناصر ومكونات البيئة، وما هي استخدامات هذه الظواهر؟

الثاني: هو اكتشاف دافع خالق الوجود، أي ما هي غاية الله تعالى من هذا الخلق؟

في هذا البحث، سنتناول الوجه الأول، أما الوجه الثاني فهو خارج عن نطاق حديثنا.

إن بعض الأهداف المهمة تشمل تقديم المنفعة للإنسان والالتفات إلى أبعاد التوحيد وتحقيق جوانبه المختلفة.

---

١. انظر: فلسفه آفرينش (فلسفة الخلق): ٧٥.

٢. في حديث الإمام الصادق عليه السلام مع المفضل عدَّ الاعتماد على المعرفة المنفصلة عن الدين، والتي هي غير كافية، وكذلك الاعتماد على النظرة المادية والقصيرة النظر، من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى التحليل الخاطئ لسر وهدف الوجود (للمزيد من الاطلاع، انظر: بحار الأنوار: ٥٩/٣).

٣. انظر: الأحقاف ٣، الروم ٨، التغابن ٧، الأنعام ٧٣، الدخان ٣٩، يونس ٧، الدخان ٣٨، الأنبياء ١٦.

تقديم المنفعة والخدمة للإنسان

تقديم المنفعة للإنسان هي أحد أهداف خلق الوجود. والقرآن الكريم يصف ذلك أحياناً بنحو كلي وأحياناً بذكر بعض المخلوقات التي خُلقت لخدمة الإنسان: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**﴾[١]؛ ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ**﴾[٢].

إن استخدام تعابير مثل (لكم) و(للأنام) في الآيات المذكورة آنفاً، يفيد أن النّعم الطبيعية هي لجميع البشر، بغض النظر عن الاختلافات الدينية والجغرافية والعرقية بين المجتمعات المختلفة. وكأن رسالة هذه الكائنات هي أن تكون في خدمة الإنسان، ولهذا فإن تعاليم الإسلام والأحكام الفقهية، نظمت وصيغت بما يتماشى مع تعميم حق الاستفادة من نِعَم الطبيعة لجميع أفراد المجتمع[٣]. وقد أشار السيد القائد في رسالته إلى المؤتمر الأول لحقوق البيئة إلى ذلك بقوله:

> **إن الهدف السامي للإسلام هو تمكين جميع الأجيال من النعم الإلهية وإقامة مجتمع سليم خالٍ من الفجوات الطبقية ومؤهل للنمو والازدهار، وقد وضعت الأحكام الشرعية للحفاظ على التوازن في استخدام المواهب الطبيعية مع تجنب الإسراف، والالتزام بعدم الإضرار بالآخرين**[٤].

ثمة نقطة مهمة يجب الالتفات لها وهي أن النظرة التي ترى أن الطبيعة تخدم الإنسان ليست مختصة بالفكر الإسلامي، إلا أنه توجد سمتان تميزان الرؤية الإسلامية في هذا المجال:

أولاً: أن خدمة الطبيعة للإنسان ليست الهدف النهائي، بل هي وسيلة لتحقيق أهداف أسمى كتحقيق التوحيد وبلوغ الإنسان مراتب الكمال والسعادة، بينما في المدارس غير الإسلامية تعد خدمة الطبيعة للإنسان هدفًا نهائيًا.

ثانيًا: البارز في نظرة الإسلام هو التوحيد وتأكيد قدرة الله وإرادته في خدمة الطبيعة للإنسان، بينما تتجاهل المدارس غير الإسلامية هذه الحقيقة السامية.

وكلمات أمير المؤمنين علي عليه السلام عن خدمة الطبيعة للإنسان بليغة جدًا:

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ

---

١. البقرة: ٢٩

٢. إبراهيم: ٣٢. للاطلاع على المزيد من الآيات، انظر: البقرة: ٢٢؛ الأنعام: ٩٧؛ إبراهيم: ٣٢؛ النحل: ٥، ١٠-١١ و٨٠-٨١؛ طه: ٥٣، ٨٠؛ غافر: ٦٤ و٧٩.

٣. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، انظر: الميزان في تفسير القرآن: ٧٤/٢ و٢٧٣/٤.

٤. في أصول الحق في البيئة الصحية في القرآن الكريم: ٢٥/٤٢.

بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا[١].

تحقق التوحيد وشؤونه المختلفة

التوحيد هو أساس العقائد الإسلامية، ويعني الإيمان بوحدانية مبدأ الوجود، وهو الله تعالى، أي أن الله تعالى خالق كل ما في الوجود، وأن استمرار الحياة وإدارتها وحفظها هي من مسؤولياته.

التوحيد هو المفهوم القرآني الأساسي الذي يبين الهدف النهائي من خلق العالم والإنسان. لذلك، تؤكد بعض الآيات الأبعاد المختلفة للتوحيد: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾**[٢].

و"اللام" في كلمة "لتعلموا" لام التعليل. بناءً على ذلك، تعبر الآية عن أن العالم قد خُلق ليعرف الإنسان الله ويصل إلى رؤية توحيدية. كما عدت آية أخرى الابتعاد عن الشرك العملي نتيجة للوعي بهدف الخلق: **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[٣].

وقد عدَّ الشهيد الثاني -استنادًا إلى الآية السابقة- أن اكتساب المعرفة والعلم، وخاصة علم التوحيد، السبب الرئيسي لخلق الوجود، ويرى أنه مصدر الفخر والاعتزاز[٤].

وكذلك يرى الإمام الخميني أن التوحيد هو الهدف الأساسي من الخلق، قال:

إن الألوهية بمعناها الواسع وفكرة التوحيد بأبعادها الرفيعة هي أساس الخلق وغاية ذلك في الوجود الفسيح وفي درجات ومراتب الغيب والشهود[٥].

تنمي الرؤية التوحيدية للإنسان علاقته بالله والمجتمع والبيئة. وفي ضوء الإيمان بالتوحيد، تظهر مظاهر البيئة المختلفة مثل الجبال والسهول والبحار كأجزاء متماسكة من حقيقة واحدة، وتصبح جميعها تجليات لجمال وجلال الله. هذه النظرة، التي نسميها "النظرة الآيتية"، هي أهم اختلاف في النظرة الإسلامية للبيئة مقارنة بالنظرات الأخرى. وتقود النظرة الآيتية للظواهر الطبيعية الإنسانَ إلى الحقيقة الأساسية للوجود وهي التوحيد.

١. نهج البلاغة: خطبة: ١٣٣.
٢. الطلاق: ١٢.
٣. البقرة: ٢٢.
٤. منية المريد في أدب المفيد المستفيد: ٩٣؛ جامع السعادات: ١١٠/١.
٥. صحيفة النور: ٤٤٩/٢١ و٢/١٩.

المعنى اللغوي للآية هو الدهشة والمكث والعلامة[١]. والاستخدام القرآني لهذه الكلمة منصب على مفهوم العلامة[٢].

هناك علماء مسلمون قسموا الآيات إلى نوعين: آيات أنفسية وآيات آفاقية بالاستناد إلى الآية ٥٣ من سورة فصلت. والمقصود بالآيات الأنفسية هو دقائق خلق الإنسان وحكمه المستترة فيه. أما الآيات الآفاقية فهي علامات الله الظاهرة في الكون خارج الإنسان. ولكن مجرد النظر إلى الآيات الآفاقية لا يؤدي إلى رؤية توحيدية، فكم من الناس يمرون على الآيات في السماوات والأرض دون أن يتفكروا فيها: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[٣].

وقد قال الإمام علي عليه السلام:

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَلَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ.[٤]

ب. التوازن البيئي

التوازن البيئي هو أحد القضايا البيئية المهمة، ويعني التوازن والتناسب بين الكائنات والظروف والعلاقات التي تتشكل في الطبيعة، وتوفر إمكانية الاستغلال الأقصى لها مع ضمان بقاء كل كائن حي. وبناءً على ذلك، يوجد توازن وتناسب دقيق بين أجزاء الظواهر الطبيعية المختلفة.

تشير التعبيرات القرآنية المتنوعة مثل "القدر" و"التسوية" و"الموزون" إلى التناسب البيئي. وسنواصل دراسة هذه الكلمات والآيات المرتبطة بها.

التعبير القرآني بالقدر، والتوازن الحيوي

كلمة "القدر" هي اسم مصدر[٥]. وتشير إلى كمية وكيفية كل شيء[٦].

إن استخدام هذه الكلمة ومشتقاتها المختلفة في الآيات التي تتحدث عن خلق الكون يشير إلى وجود مبدأ التوازن. وببيان أكثر وضوحاً، بناءً على آيات القرآن، إن الله تعالى هو خالق جميع الظواهر

١. الصحاح: ٢٧٥/٦.

٢. انظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٤٩/٤؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٢١/٢؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٨/٥؛ روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن: ٢٧٠/٢٠.

٣. يوسف: ١٠٥.

٤. نهج البلاغة: ١١٥/٢.

٥. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٠٦/٩.

٦. معجم مقاييس اللغة: ٦٢.٥؛ تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٧٠/٧؛ المفردات في غريب القرآن: ٥١١.

والأشياء: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[١]. واستنادًا إلى تعبير "كل شيء" الذي يدل على العموم، يمكن القول إن جميع الأفراد والأشخاص والظواهر وكل ما يصح أن يُطلق عليه اسم الشيء هو مخلوق لله تعالى. وتوضح آيات القرآن هذه الحقيقة، وهي أن خلق جميع الأشياء والظواهر (كل شيء) تم بأحسن وجه ممكن، مع قياس كمي وكيفي (قدر) كما في قوله: ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾[٢]. هذه الآية تعبر عن وجود التقدير والتوازن في خلق كل ظاهرة، فمدى التقدير الإلهي ودقته تجعل من المستحيل العثور على حالة عدم توازن في الكون، من الذرة إلى المجرة، كما في قوله: ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾[٣].

المفهوم القرآني للتسوية، والتوازن البيئي

تعبير التسوية في القرآن يدل على التوازن في البيئة أيضاً. التسوية مشتقة من جذر "سوي" بمعنى المساواة والتوازن والاعتدال[٤]. واستخدام هذه الكلمة ومشتقاتها في الآيات التي تتحدث عن خلق الكون يدل على أن الخلق الإلهي في جميع مصاديقه ومظاهره متناسب ومعتدل.

يشير القرآن الكريم في سورة الأعلى، مع تأكيد التوحيد ودعوة البشر إلى تنزيه وتقديس الله تعالى، إلى خصائص الخلق الإلهي: ﴿**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**﴾[٥].

التسوية تعني تركيبًا متناسبًا ومتوازنًا بين الأجزاء بحيث لا يمكن تصور غير ذلك. والتقدير يعني القياس المحدد والدقيق. إن استخدام هذين المصطلحين معًا يدل على أعلى درجات التناسب بين أجزاء الكون والبيئة.

تتحدث مجموعة أخرى من الآيات عن بعض المخلوقات، مشيرةً إلى خاصية التسوية والتوازن في خلقها. على سبيل المثال: خلق السماوات الذي هو أكبر من خلق الإنسان[٦]. وقد وُصفت بالعظمة والتناسب كما ورد في قوله: ﴿**رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا**﴾[٧].

١. الزمر، ٦٢؛ انظر أيضًا: الرعد، ١٦؛ غافر، ٦٢؛ الأنعام، ١٠٢.
٢. الفرقان، ٢؛ انظر أيضًا: الرعد، ٨؛ الحجر، ٢١؛ طه، ٥٠؛ الفرقان، ٢؛ السجدة، ٧؛ القمر، ٤٩؛ الطلاق، ٣.
٣. الملك، ٣-٤؛ انظر أيضًا: المؤمنون، ١٨؛ الزخرف، ١١.
٤. انظر: مجمع البحرين: ٢٣٤/١، المفردات في غريب القرآن: ٤٤٠.
٥. الأعلى: ٢، ٣.
٦. انظر غافر، ٥٧.
٧. النازعات، ٢٨، وكذلك انظر: البقرة، ٢٩.

وتسويتها ترتيب أجزائها وتركيبها بوضع كل جزء في موضعه الذي تقتضيه الحكمة[١].

وقد وصف رسول الله ﷺ خلق السماوات والأرض بكلمة عدل:

بِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْض[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الأدعية المعتبرة التي تفيض بالتعاليم الدينية، عدت التسوية والتوازن في خلق الإنسان نعمة إلهية عظيمة يجب شكرها. تأمل عبارات سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة:

يَا مَنْ خَلَقَنِي وَسَوَّانِي... وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَان... ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى إِلَى الدُّنْيَا تَامّاً سَوِيّا[٣].

التعبير قرآني: موزون، والتوازن البيئي

كلمة "موزون" القرآنية هي إحدى الكلمات التي تشير إلى التوازن البيئي. هذه الكلمة مشتقة من الوزن، بمعنى قياس الثقل والخفة وتحديد مقدار شيء ما[٤]. على سبيل المثال، يمكن رؤية استخدام هذه الكلمة في الآية التالية: ﴿**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ**﴾[٥].

وللمفسرين آراء متنوعة حول مفهوم العبارة الأخيرة في الآية ﴿**وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ**﴾، التي هي محل الشاهد لدينا، فبعضهم فسّر "الموزون" بأنه جميع المواد المعدنية القابلة للاستخراج والتي يتم تحديد كميتها بالوزن، مثل الذهب والفضة والحديد. في حين فسرها آخرون بالمعنى الأعم أي خلق الظواهر التي تم إنشاؤها بحجم ومقدار معينين ومعروفين[٦].

وعلى أساس التفسير الثاني، فإن الآية المذكورة تشير إلى حقيقة أن الخلق قائم على التوازن والتناسب. ووفقًا لهذه الآيات، فقد هُيئت أنواع الأغذية والإمكانات لبقاء الكائنات البشرية وغير البشرية، بحيث يكون مقدار الطلب على هذه الإمكانات مساويًا لما تم توفيره منها[٧].

١. الميزان في تفسير القرآن: ٣٠٨/٢٠.
٢. عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية: ١٠٣/٤.
٣. إقبال الأعمال: ٧٥/٢.
٤. لسان العرب: ٤٤٦/١٣؛ المفردات في غريب القرآن: ٨٦٨؛ التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٩٧/١٣.
٥. الحجر: ١٩.
٦. التبيان في تفسير القرآن: ٣٢٦/٦؛ الميزان في تفسير القرآن: ٣٩/١٢؛ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥١٢/٦ – ٥١٣؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٥٤/٣.
٧. نحو توجه إسلامي من التوازن البيئي: العدد: ٨.

ج. التنوع البيولوجي

مصطلح التنوع البيولوجي[١] هو من المصطلحات الحديثة في علم البيئة، وهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتوازن البيئي. هذا المصطلح يعني تنوع الحيوانات والنباتات والميكروبات في البيئة. ووفقًا لتقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة، فإن عدد الأنواع المعروفة على كوكب الأرض حوالي ١٣,٦٠٠,٠٠٠ نوعاً[٢]. إن انقراض نوع غير طبيعي يؤدي إلى اضطراب خطير في نمط حياة وأنشطة أنواع أخرى مرتبطة به[٣].

إن الأمن الغذائي[٤] وتوفير الاحتياجات الطبية وكذلك خلق مناظر طبيعية جميلة وإنشاء أماكن ترفيهية طبيعية كلها تعتمد على التنوع البيولوجي. ربما يمكن العثور على واحدة من أوضح الإشارات القرآنية إلى التنوع البيولوجي في سورة فاطر: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**﴾[٥]. في هاتين الآيتين الكريمتين أُشير إلى تنوع عناصر البيئة مثل الفواكه ذات الألوان المختلفة، والجبال، والطرق المختلفة بألوانها المتنوعة، والحيوانات والأنعام[٦].

في آيات أخرى، بُين تنوع عناصر البيئة كآية من آيات الله تعالى، وهي مصدر ذكرى وعبرة للعقلاء والمؤمنين: ﴿**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾[٧]. ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[٨].

بالإضافة إلى ما سبق، تشير بعض الروايات إلى التنوع الحيوي وضرورة الحفاظ عليه أيضًا، مثل هذه الرواية:

وَسُئِلَ عَنْ قَطْعِ الشَّجَرَةِ قَالَ لَا بَأْسَ قُلْتُ فَالسِّدْرِ قَالَ لَا بَأْسَ بِهِ إِنَّمَا يُكْرَهُ قَطْعُ السِّدْرِ بِالْبَادِيَةِ

1 .Biodiversity.

٢. اكولوژى (إيكولوجيا): ١٠٨.

٣. التنوع الحيوي الموجود على كوكب الأرض يتناقص بسرعة غير مسبوقة، بحوالي ١٠٠٠ مرة أسرع من المعدل الطبيعي. لذلك، سُمي عام ٢٠١٠ بـ "عام التنوع الحيوي.

4 .Food Security.

٥. فاطر: ٢٧، ٢٨.

٦. انظر: الأنعام ٣، ٩٩ و١٤١؛ طه ٥٣، الزمر ٢١.

٧. النحل: ١٣.

٨. الزمر: ٢١.

لِأَنَّهُ بِهَا قَلِيلٌ وَأَمَّا هَاهُنَا فَلَا يُكْرَهُ.[١].

في هذه الرواية، تعد الاستفادة من الموارد الطبيعية أمرًا جائزًا. وسبب عدم جواز قطع شجرة السدر في الصحراء هو ندرتها، ووفقًا للتعبير العلمي اليوم، يعد ذلك مراعاة للتنوع الحيوي والحفاظ عليه.

د. الجمالية البيئية

من الخصائص البارزة للنظرة الإسلامية للبيئة هو الاهتمام بالجمال المذهل للبيئة ومظاهرها المختلفة. وقد بينت آيات القرآن والروايات الموثوقة جمال الخلق بالإضافة إلى إبراز الجانب التوحيدي الكامن في الطبيعة. ومن الجدير بالذكر أنه في النظرة الإسلامية يتجاوز جمال الطبيعة الخلاب الوصف والخيال الشعري، بل هو حقيقة موضوعية ملموسة تجلت من خلال العلم وحكمة الخالق الواحد، بما في ذلك جمال السماء وجمال الحيوانات، وهو من أهم النقاط التي تستدعي التأمل في القرآن.

تعد كلمة "بهجة" ومشتقاتها من أكثر الكلمات القرآنية استخداماً في تصوير جمال الطبيعة. فالبهجة تعني الجمال والحسن الممتع والمبهج، كأن نشعر به عند رؤية الزهور والأشجار والحدائق الخضر. [٢] في هذا المجال، يمكن ذكر الآيات التالية: **﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾**[٣]. **﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾**[٤]. **﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾**[٥].

لقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا خاصًا بجمال النباتات من بين جماليات الظواهر الطبيعية على الأرض. ربما يكون السبب في ذلك هو النمو المتواصل لجماليات النباتات. إن حيوية الألوان والتنوع الذي يظهر في النباتات والأشجار أقل ظهورًا في الظواهر الأخرى للوجود[٦]. كما اهتمت الروايات بجمال الطبيعة والبيئة وتألقها مثلما ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام مع المفضل[٧].

١. الكافي: ٣٦٤/٥.
٢. الميزان في تفسير القرآن: ٥٠٩/١٨.
٣. ق: ٧؛ انظر أيضًا: الحج: ١٥؛ فاطر: ٢٧-٢٨.
٤. النمل: ٦٠
٥. الحج: ٥
٦. قرآن وزيبايى شناسى (القرآن والجماليات): ١٥٣.
٧. انظر: بحار الأنوار ١٢٩/٣؛ انظر أيضاً: الخصال: ٢٣٧ :١٤٠٣؛ وسائل الشيعة: ٦٠/٢٠.

في الرؤية القرآنية أشير إلى جمال مظاهر أخرى من البيئة، مثل جمال السماء والكائنات الحية، كما في الآيات: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[١]. ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۞ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۞ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۞ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢].

هـ. تسخير البيئة

إن تسخير الطبيعة من المواضيع القرآنية المهمة، ويمكن في هذا المجال طرح عدة أسئلة: هل التسخير هو الاستفادة من الطبيعة، أو تملكها؟ ما الفرق بين تسخير الطبيعة في الإسلام والاستفادة المفرطة من الطبيعة في الحضارة الغربية؟ كيف يمكن إدارة تسخير الطبيعة، وما هي أسس ذلك؟ فيما سيأتي سنجيب عن هذه الأسئلة.

المعنى اللغوي للتسخير

كلمة "تسخير" هي مصدر من باب تفعيل من مادة "سخر"، وتدل على عدة معانٍ، منها: التذليل، والإخضاع، وإلزام بفعل دون دفع أجر[٣]. وقد عد الطبرسي أن التسخير يعني التذليل[٤]. كما كتب الطباطبائي في موضع آخر أن التسخير يعني إلزام الفاعل بفعل ما، بحيث لا يقوم الفاعل بالفعل بإرادته، بل يقوم بها بإرادة المسخر[٥]. بناءً على ذلك، فإن التسخير هو تذليل شيء ما لتحقيق هدف معين.

نظرة إجمالية إلى الآيات المتعلقة بتسخير الطبيعة

يمكن تصنيف الآيات المرتبطة بموضوع تسخير الطبيعة إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: الآيات التي تشير إلى تسخير كل البيئة أو بعض عناصرها للإنسان باستخدام

١. الملك: ٥؛ انظر أيضًا: الحج: ١٦، الصافات: ٦، فصلت: ١٢.
٢. النحل: ٥، ٨
٣. معجم الفروق اللغوية: ٥٠؛ المفردات في غريب القرآن: ٢٣٢؛ النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٥٠؛ القاموس المحيط: ٤٦.
٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٨٥.
٥. الميزان في تفسير القرآن: ٣٤٢/٦.

تعبير "سخر لكم"، مثل: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[١].

المجموعة الثانية: الآيات التي تشير إلى تسخير الوجود للإنسان باستخدام تعابير مثل "وَخَلَقَ لَكُمْ" و"وَجَعَلَ لَكُمْ"، مثل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[٢].

المجموعة الثالثة: الآيات التي تعبر عن تسخير الطبيعة لبعض الرسل الإلهيين وكونها معجزة؛ مثل قوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[٣].

من خلال التأمل في مضامين الآيات الثلاث، يمكن تسمية المجموعة الأولى والثانية بآيات التسخير العام، وآيات المجموعة الثالثة بآيات التسخير الخاص؛ لأن آيات المجموعتين الأوليين تتحدث عن تسخير الطبيعة لجميع البشر، بينما آيات المجموعة الثالثة تتحدث عن تسخير الطبيعة لأشخاص مميزين، وهم الأنبياء. ومن الجدير بالذكر أن هذه المجموعة من الآيات خارجة عن موضوع البحث الحالي.

حقيقة التسخير

فيما يتعلق بحقيقة التسخير في النظرة القرآنية، يجب طرح السؤال الأساسي التالي؟ هل الطبيعة بالفعل مسخرة للإنسان، أم أن تسخير الطبيعة هو خاصية كامنة فيها؟ بعبارة أخرى، هل المقصود من التسخير هو أن الله تعالى قد سخر الطبيعة للإنسان بغض النظر عن جهود البشر، أم أن الإنسان يعتمد على عقله ومعرفته وتجربته في فك رموز الطبيعة وتذليلها؟ إن الانتباه إلى دلالة حرف اللام في العبارة القرآنية «سَخَّرَ لَكُم» واختيار أحد الاحتمالات الثلاثة بشأنها يوضح إجابة هذا السؤال. فاللام في هذه العبارة إما أن تكون بمعنى المنفعة أو لام التعليل الغائي، ومن ثم فإن منافع الطبيعة في خدمة الإنسان. أو أن تكون لام الملكية، وبناءً عليه نعتقد أنه مع التقدم التدريجي للمعرفة البشرية، سيتحقق تسلطه وملكيته على الطبيعة.

---

١. لقمان ٢٠، انظر أيضًا: رعد ٢، إبراهيم ٣٢-٣٣؛ نحل ١٢-١٤؛ حج ٦٥؛ جاثية ١٢-١٣. يجدر بالذكر أن هناك آيات أخرى تشير إلى التسخير دون الإشارة إلى المسخر له (الإنسان)، مثل: الأعراف: ١٠؛ النحل: ٥، ١١ و١٤؛ العنكبوت: ٢١؛ لقمان: ٢٩؛ فاطر: ١٣ و٢٧؛ الزمر: ٥؛ رحمن: ١٠؛ النازعات: ٣٢.

٢. بقرة ٢٩، انظر أيضًا: ملك ١٥ لآيات مشابهة، وبطبيعة الحال مع وضوح وشمول أقل، انظر: بقرة ٢٢؛ إسراء ٦٦ و٧٠؛ طه ٥٣-٥٤؛ فصلت ٨٠؛ غافر ٦٤؛ زخرف ١٠-١٣؛ ملك ١٥؛ نوح ١٩-٢٠). ومع أن هذه الآيات لا تتحدث صراحة عن تسخير الطبيعة للإنسان، إلا أنه يمكن التعبير عن تناغمها مع آيات المجموعة الأولى بأن خلق العالم للإنسان يتطلب توفير الظروف والإمكانية للاستفادة من الطبيعة. وإذا لم يتمكن الإنسان من الاستفادة من العالم ومنافعه، فإن خلق العالم من أجله سيكون بلا معنى. ومن جهة أخرى، من الواضح أن الاستفادة من الطبيعة لا يمكن أن تتحقق إلا بتسخيرها وتذليلها.

٣. ص ٣٦؛ انظر أيضًا: البقرة ٦٠؛ الأعراف ٧٣؛ هود ٦٤؛ الأنبياء ٧٩؛ الشعراء ٦٣.

استنادًا إلى ظاهر الآيات المعنية، يمكن عدّ الاحتمالين الأول والثاني أقوى. إن ظاهر هذه الآيات يشير إلى تسخير وتذليل الطبيعة لتكون في خدمة تأمين مصالح المسخر له (الإنسان) وليس التصرف في الإنسان أو إلهامه لتسخير الطبيعة واستغلال خيراتها. وبالاعتماد على العقل والمعرفة في هذا الشأن، يمكن الاستناد إلى هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[١]. تشير هذه الآية إلى تسخير كل ما في الأرض والسماء، وليس إلى تعليم أو إلهام كيفية تسخير الكائنات والظواهر الأرضية والسماوية للإنسان. وهناك قرينة أخرى تدعم صحة الاحتمالين الأول والثاني لتسخير الشمس والقمر، كما تم التصريح به في بعض الآيات[٢]. ومن الواضح أن القمر والشمس ليسا ملكًا للإنسان، بل إن منافعهم قد وضعت في خدمة البشر.

إن دراسة تفاسير العديد من المفسرين والمفكرين تشير إلى أنهم قبلوا أحد الاحتمالين الأول والثاني، وعدّوا اللام في "لكم" بمعنى المنفعة أو العلة الغائية كالشيخ الطوسي[٣]، الفيض الكاشاني[٤]، حقي بروسوي، الفخر الرازي، مطهري[٥]. وهنا يجب ذكر نقطتين مهمتين: الأولى أن التسخير أمر عام وشامل، لأن الضمير "كم" في "سخر لكم" يدل على عمومية التسخير لجميع البشر. والنقطة الثانية هي أن التسخير دائم ولا يقتصر على وقت معين، كما يتضح من تعبير الآية التالية: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾[٦]. فكلمة "دائبين" تعني الدوام والاستمرار.

العلاقة بين تسخير الطبيعة ومفاهيم قرآنية أخرى

استنادًا إلى آيات القرآن الكريم، فإن الإنسان هو خليفة الله على الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٧] ذكر بعض المفسرين المعاصرين، بالاستناد إلى سياق الآية، أن المقصود بالخلافة هو خلافة الله في الأرض، لا أن يكون الإنسان خليفة لسكان الأرض المنقرضين. ومن النقاط الأخرى أن خلافة الإنسان ليست مقتصرة

١. لقمان: ٢٠.
٢. انظر: إبراهيم: ٣٣
٣. التبيان في تفسير القرآن: ٩٧٢/٦.
٤. الأصفى في تفسير القرآن: ٩٧/٢.
٥. مجموعة الآثار: ١١٥/٢.
٦. إبراهيم: ٣٣.
٧. البقرة: ٣٠. انظر أيضًا: الأنعام ١٦٥؛ الأعراف ٦٩؛ يونس ١٤؛ النمل ٦٢؛ فاطر ٣٩

على شخص آدم عليه السلام، بل إن أبناءه أيضًا يشتركون معه في هذا المقام[١].

تمنح خلافة الله تعالى الإنسانَ امتيازات ومسؤوليات عديدة، والتي بلا شك سيُسأل عنها يوم القيامة. ومن أهم هذه المسؤوليات، الأمانة والحفاظ اللائق على مكانة الخلافة الإلهية: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾[٢]، لذا، يُتوقع من الإنسان أن يتصرف برحمة تجاه البيئة، كما أنشأها الخالق العظيم وأنزل رحمته عليها.

ترتبط مكانة الخلافة الإلهية للإنسان بمفهوم إعمار الأرض: ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾[٣]، ووفقًا لبعض التفاسير، فإن إعمار الأرض والبيئة قد أُوكل إلى الإنسان.

بناءً على ما ذُكر، يتضح أن الإنسان هو خليفة الله على الأرض ليقوم بعمارتها وتوفير الظروف اللازمة لتطوير نفسه وتطوير الآخرين. إن أمانة الإنسان تقتضي منه أن يتعامل بشكل مسؤول مع الطبيعة وأن يتجنب الإفراط والتفريط.

نقد وجهة نظر

يعتقد البعض في تحليل أزمة البيئة أن الدين وتعاليمه السامية هما سبب هذه الأزمة، حيث يرى وايت جونيور أن أزمة البيئة ناتجة عن السيطرة التي منحها الكتاب المقدس للإنسان، والتي بموجبها أُعطي هذا الإذن الديني لاستغلال الطبيعة[٤]. ويؤمن بعض المؤرخين مثل لين وايت -من العصور الوسطى- بدور الدين السلبي في هذه الأزمة. ويعتقد أن تأكيد اليهودية والمسيحية على تعالِي الله على الطبيعة وتفوق الإنسان عليها أدى إلى عدم احترام الطبيعة، ومن ثَم تدمير مواردها لتحقيق أهداف نفعية[٥].

وهناك وضوح في أن الإنسان هو خليفة الله على الأرض، وعليه أن يعمر الأرض ويوفر الظروف اللازمة لنموه وتطوره وتطور الآخرين. وتتطلب أمانة الإنسان أن يتصرف بمسؤولية تجاه الطبيعة، ويتجنب الإفراط والتفريط.

هنا ينبغي أن نذكر أنه لا يوجد أي ارتباط منطقي بين أزمة البيئة والدين؛ لأن المجتمعات الدينية

١. الميزان في تفسير القرآن: ١٧٨/١.
٢. يونس: ١٤
٣. هود: ٦١
٤. انظر: المشكلات البيئية وسبل الخروج من منظور الإسلام: العدد ٩٤/٢٢.
٥. انظر: مبانى اخلاق زيست محيطى در اديان: العدد٢٦/٣.

وغير الدينية تواجه هذه الأزمة على حد سواء. ثانيًا، المقصود بالتسخير ليس السيطرة والغلبة، بل جعل مصالح البيئة في اختيار الإنسان خليفة الله. ومع أن الإنسان حاكم في هذا العالم، إلا أن حكمه أمانة وملتزم بالأخلاق الإنسانية. وبناءً على ذلك، فإن نيابة الله على الأرض وكذلك إخضاع الطبيعة للإنسان في حد ذاتها لا تؤدي إلى تدمير البيئة. بل إن التعاليم الدينية الكثيرة تدعو إلى حماية البيئة والاهتمام بجوانبها المختلفة وتصدر التحذيرات اللازمة. فقط البشر الذين لا يلتزمون بالقوانين الإلهية يعرضون صحة البيئة للخطر.

نتيجة البحث

١. يحتوي القرآن على تصريحات وإشارات مفيدة حول البيئة، مما يمكّن من استخراج وصياغة رؤية شاملة للبيئة في القرآن.

٢. البيئة، قبل تدخّل الإنسان، هي مجموعة هادفة ومتوازنة وقادرة على الترميم الذاتي، وقد خُلقت لتحقيق الهدف الرئيسي من خلق الإنسان، وهو القرب من الله، وكذلك تكامل المخلوقات.

٣. اهتم القرآن بشكل كبير بالبيئة كونها مرتبطة بالتوحيد، الذي هو أساس الدين الإسلامي، وتتناول المباحث النظرية والمتطلبات العملية الإسلامية المتعلقة بالبيئة هذا الأمر.

٤. تسخير الطبيعة يعني أن الله تعالى قد ذلل الطبيعة من أجل الإنسان، وخلقها بطريقة تجعل خيراتها في خدمة احتياجات الإنسان.

٥. إن تسخير الطبيعة يتعارض مع السيطرة عليها وفرض سلوك عدائي.

٦. حق الاستفادة من البيئة هو حق عام. بناءً على ذلك، يجب ألا تؤدي استفادة شخص أو حكومة من الطبيعة إلى منع الآخرين من الاستفادة منها.

٧. إن المعرفة المتخصصة بالبيئة أمر ضروري؛ لأن الاكتفاء باستخدامات سطحية لها يُعد كفرانًا للنعمة العظيمة المتمثلة في إخضاع الطبيعة.

٨. إخلال التوازن الطبيعي يتعارض مع الأخلاق البيئية المرغوبة وكذلك مع معارف القرآن الكريم؛ لأن نظام الطبيعة هو مرآة لقدرة الله تعالى وتجلٍّ لخلقه وتوحيده.

مصادر البحث

نهج البلاغة، ترجمة سيد جعفر شهيدي.
١. الموسوي الخميني، سيد روح الله، صحيفة النور، طهران، مؤسسة الإمام الخميني للتحرير والنشر، ١٣٧٨ش.
٢. ابن الأثير الجزري، مبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، قم، إسماعيليان، ١٣٦٤ ش.
٣. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ.
٤. ابن طاووس، سيد علي بن موسى، إقبال الأعمال، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٠٧ ش.
٥. ابن منظور، محمد بن مكَرّم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ.
٦. إحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور، عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية، قم، سيد الشهداء، ١٤٠٥ هـ.
٧. أردكاني، محمد رضا، اكولوژى (إيكولوجيا)، طهران، جامعة طهران، ١٣٨٨ ش.
٨. أندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.
٩. بغوي، حسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.
١٠. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، بيروت، دار الملايين للعلم، ١٤٠٧ هـ.
١١. حدادي، محسن، مبانى اخلاق زيست محيطى در اديان (مبادئ الأخلاق البيئية في الأديان)، اطلاعات حكمت ومعرفت، السنة الثالثة، العدد ٣، ١٣٨٧ ش.
١٢. الحر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، قم، آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩ هـ.
١٣. الحسيني الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
١٤. الخرقاني، حسن، قرآن وزيبايى شناسى (القرآن والجماليات)، مشهد، جامعة العلوم الإسلامية الرضوية، ١٣٩١ ش.
١٥. رازي، حسين بن علي، روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، مشهد، بنياد پژوهش هاى آستان قدس ، ١٤٠٨هـ.
١٦. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دمشق – بيروت، دار العلم، الدار الشامية ١٤١٢هـ.
١٧. رمضان اختر محمد، به سوى رويكردى اسلامى از توازن زيست محيطى (نحو توجه إسلامي من التوازن البيئي)، ترجمة عباس عرب مازار وحسن دادگر، مجلة الاقتصاد الإسلامي، السنة الثانية، العدد ٨، شتاء ١٣٨١ ش.
١٨. الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
١٩. شبر، سيد عبد الله، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، الكويت، مكتبة الألفين، ١٤٠٧هـ.
٢٠. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قمي، الخصال، قم، جامعة المدرسين، ١٤٠٣هـ.
٢١. الطباطبائي، سيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط٤، قم، انتشارات اسلامى، ١٤٠٢هـ.
٢٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، ناصر خسرو، ١٣٧٢ش.
٢٣. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، طهران، مرتضوي، ١٣٧٥ش.
٢٤. الطوسي، محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، ١٤٠٩هـ.
٢٥. العاملي، زين الدين بن علي (الشهيد ثاني)، منية المريد في أدب المفيد المستفيد، قم، مكتب الإعلام الاسلامي، ١٤٠٩هـ.
٢٦. العسكري، أبو هلال، معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ.
٢٧. فراهاني فرد، سعيد، محيط زيست مشكلات وراه هاى برون رفت از منظر اسلام (المشكلات البيئية وسبل الخروج من منظور الإسلام)، الاقتصاد الإسلامي، العدد٢٢، صيف ١٣٨٥ش.
٢٨. فيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، د/ت.

٢٩. فيروزي، مهدي، مبانى حق برخوردارى از محيط زيست سالم در قرآن كريم (أصول الحق في البيئة الصحية في القرآن الكريم)، مجلة رواق أنديشة، العدد ٤٢، ١٣٨٤ش.
٣٠. الفيض الكاشاني، محسن، الأصفى في تفسير القرآن، قم، دفتر تبليغات إسلامي، ١٤١٨هـ.
٣١. الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، تصحيح علي أكبر غفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، د/ت.
٣٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ.
٣٣. مصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ.
٣٤. مطهري، مرتضى، مجموعة الآثار، طهران، صدرا، ١٣٧٧ش.
٣٥. النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، تصحيح محمد كلانتر، ١٣٩٠ش.
٣٦. نصري، عبد الله، فلسفه آفرينش (فلسفة الخلق)، دفتر نشر معارف، ١٣٨٨ش.